

تفسير ابن كثير

وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا ۗ وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ

(وجاءوا على قميصه بدم كذب) أي : مكذوب مفترى . وهذا من الأفعال التي

يؤكدون بها ما تمالئوا عليه من المكيدة ، وهو أنهم عمدوا إلى سخلة - فيما ذكره مجاهد

، والسدي ، وغير واحد - فذبحوها ، ولطخوا ثوب يوسف بدمها ، موهمين أن هذا

قميصه الذي أكله فيه الذئب ، وقد أصابه من دمه ، ولكنهم نسوا أن يخرقوه ، فلهذا لم

يرج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب ، بل قال لهم معرضا عن كلامهم إلى ما وقع في

نفسه من تمالئهم عليه : (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) أي : فسأصبر صبيرا

جميلا على هذا الأمر الذي قد اتفقت عليه ، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه ، (والله

المستعان على ما تصفون) أي : على ما تذكرون من الكذب والمحال . وقال الثوري ، عن

سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وجاءوا على قميصه بدم كذب) قال :

لو أكله السبع لخرق القميص . وكذا قال الشعبي ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد . وقال

مجاهد : الصبر الجميل : الذي لا جزع فيه . وروى هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ،
عن حبان بن أبي جبلة قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قوله : (فصبر جميل) فقال : " صبر لا شكوى فيه " وهذا مرسل . وقال عبد الرزاق : قال الثوري
عن بعض أصحابه أنه قال : ثلاث من الصبر : ألا تحدث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا
تزكي نفسك . وذكر البخاري هاهنا حديث عائشة ، رضي الله عنها ، في الإفك حتى ذكر
قولها : والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف ، (فصبر جميل والله المستعان على ما
تصفون) .